هل أتاك خبر أبي حنيفة ؟ ؟

ـ الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، ولد بالأنبار سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومئة للهجرة ، كانت ولادته في عصر الصحابة ، وتفقُّهه في عصر التابعين ، عُرف عنه الذَّكاء الحادُّ وسرعة البديهة ، من ذلك هذه الحادثة :

كان أبو حنيفة جالساً ذات يوم في المسجد ، فدخل عليه طائفة من كبار الخوارج شاهرين سيوفهم ، فقالوا : يا أبا حنيفة ، نسألك عن مسألتين ، فإن أجبتَ نجوتَ ، وإلا قتلناك!! قال : أغمدوا سيوفكم فإنَّ برؤيتها يشتغل قلبي ، قالوا : كيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل بإغمادها في رقبتك ؟ فقال : سلوا إذاً ، فقالوا : جنازتان على الباب ، إحداهما رجلٌ شرب الخمر فغصَّ فمات سكران ، والأخرى امرأة حملت من الزنى فماتت في ولادتها قبل التوبة ، أهما كافران أو مؤمنان ؟!

والقوم الذين جاؤوا يسألون ، مذهبهم التكفير بذنب واحد ، فإن قال : مؤمنان قتلوه!!

فقال : من أيِّ فرقة كانا ؟ أمن اليهود ؟ قالوا : لا ، قال : من النصارى ، قالوا : لا ، قال : من المجوس ؟ قالوا : لا ، قال : من عبدة الأوثان ؟ قالوا : لا ، قال : ممن كانا ؟ قالوا : من المسلمين ، قال : قد أجبتم!! قالوا : وكيف ؟ قال : قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ، ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين ؟ قالوا : هما في الجنة أو في النار ؟

قال : أقول فيهما ما قاله إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام في حقِّ من هو شرٌّ منهما :

﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] .

وأقول ما قاله عيسى عليهه السلام ـ روح الله ـ فيمن هو شرٌّ منهما :

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[المائدة : ١١٨] .

عندها أعلن هؤلاء التوبة ، واعتذروا من الإمام أبي حنيفة رحمه الله .

ويرحم الله الإمام الشافعي حينما قال[١] :

لَقَدْ زانَ البِلادَ ومَنْ عليها ... إمامُ المسلمينَ أبو حنيفه

بأحْكامٍ وآثارٍ وفِقْهٍ ... كآياتِ الزَّبورِ على الصَّحيفه

فما بالمَشْرِقَيْنِ لهُ نَظيرٌ ... ولا بالمَغْرِبَيْنَ ولا بكُوفَه

فرَحْمَةُ رَبِّنا أبداً عليه ... مَدى الأيّامِ ما قُرِئَتْ صَحيفه

* * *

الإمام جعفر الصادق يتعجب!!

يقول الإمام جعفر رضي الله عنه[٢] : عجبتُ لمن ابتُلي بخمسٍ كيف يغفل عن خمس!!

ـ عجبتُ لمن ابتُلي بالضرِّ ، كيف يذهب عنه أن يقول :

﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٣] .

والله تعالى يقول :

﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ﴾ [الأنبياء : ٨٤] .

---

(١) من ديوان الإمام الشافعي رحمه الله ، ويقال إنها لابن المبارك رضي الله عنهما .

(٢) بتصرف من أقباس روحانية : شيت خطاب ١١٠ .